@ 52 @ (^ وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء ا نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم (76) قالوا إن يسرق) * * * * فأمر بتفتيش أوعيتهم بين يديه . وفي القصة : أن ذلك الرجل كان كلما فتش وعاء ولم يجد الصاع استغفر ا وأظهر التوبة فلما بقي رحل بنيامين قال : ما أظن أن هذا أخذ شيئا قالوا : وا لا نتركك حتى تفتش وعاءه فتطيب أنفسنا ونفسك ، ففتش وعاءه واستخرج الصاع فبقوا منكسرين مستحيين ونكسوا رءوسهم خجلا وقالوا لبنيامين : ما هذا يا ابن راحيل ؟ ! فقال : وا ما سرقت ، فقالوا : كيف وقد وجد الصاع في رحلك ؟ ! فقال : وضع الصاع في رحلي من وضع البضاعة في رحالكم . قال : وأخذوا بنيامين رقيقا عبدا . وفي القصة : أن ذلك الرجل أخذ برقبته ورده إلى يوسف كما يرد السراق . وقوله : (^ كذلك كدنا ليوسف) معناه : دبرنا ليوسف ، وقيل : صنعنا ليوسف . وقال ابن الأنباري : أردنا ليوسف ؛ وأنشد قول الشاعر .

(كادت وكدت وذاك خير إرادة % لو عاد من لهو الصبابة ما مضى) .

فإن قيل : ما معنى قوله : (^ كذلك) وأيش هذه الكاف ، والكاف للتشبيه ؟ الجواب عنه : أن هذا منصرف إلى قول يعقوب في أول السورة : (^ فيكيدوا لك كيدا) وكان كيدهم : أنهم أخذوه من أبيه بحيلة وألقوه في الجب فقال ا تعالى : كما كادوا في أمر يوسف : (^ كدنا ليوسف) في أمرهم ؛ والكيد من الخلق هو : الحيلة ، ومن ا : التدبير بالحق . وقوله : (^ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) معناه : ما كان يوسف ليجازي أخاه في حكم الملك ، وقيل : في عادة الملك . قال الشاعر : .

(أقول وقد درأت لها وضيني % أهذا دينه أبدا ودِيني) .

و ' ما ' هاهنا للنفي . وقوله : (^ إلا أن يشاء ا) معناه : إلا بمشيئة ا يعني : فعل ما فعل بمشيئة ا تعالى . وقوله : (^ نرفع درجات من نشاء) قال هذا في هذا الموضع ؛ لأنه رفع درجة يوسف على درجتهم في العلم والملك والعقل وغيره . وقيل :